٢١٦،١ الرسالة لابن ادريس، أحمد بن ادريس – ١٢٥٣هـ، كتبت
ر. إ في القرن الرابع عشر الهجري تقديراً.

١٤ ص ١٩ س ٢٨×٢٤،٥ سم

نسخة وسط، الأوراق منفرطة، خطها نسخ معتاد

ع ٧٩٧

هدية العارفين ١: ١٨٦

الأعلام ١: ٩٠

١- أصول الفقه الإ[illegible] ٢- المؤلف ب- تاريخ النسخ

ولايتجاوزه فيقول فيما لايعلم فيصير تابعا لامر الشيطان وقد نهاه
الله ان يتبع خطواته فقال عزوجل يايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا ولاتتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثم
فسر خطوات الشيطان التي نهاهم ان يتبعوه فيها بقوله انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لاتعلمون والذي لاتعلمه
هو الذي لم يات لاعن الله ولاعن رسوله والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول العلم ثلاثة ءاية محكمة وسنة ماضية ولاادري فجعل
لاادري علما اي لانه علم ان القول بالراي حرام فاجتنبه وسواء
كان رايه او راي غيره لاتحاش احدا حيا كان ذلك الغير او ميتا
صغيرا كان في اعين الناس او كبيرا فان الله سمى الحكم بغير ما انزل
هو حكم الطاغوت والطاغوت هو الشيطان وقد فسره الله عزوجل
به فقال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا فقسر الطاغوت بالشيطان
فاذا وسوس للعالم ان يقول من عند نفسه شيا او يستحسنه ففعل
فقد حكم بحكم الطاغوت الذي هو الشيطان وحكمه هو انه امره
ان يقول على الله ما لايعلم فلا فرق في حكم الطاغوت الذي هو الشيطان
بين ان يكون على لسان عالم او جاهل لان العالم غير معصوم الا اذا
وقف مع قول المعصوم فمتى خرج منه وقع في الخطا والضلال وفي
تلك الحالة الجاهل احسن حالا منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اتقوا

قال اتقوا زلة العالم فانها تكبه في النار وذلك انه يتبعه غيره فيضل
ويصير امام ضلالة من جملة الذين قال الله فيهم وجعلناهم أيمة
يدعون الى النار واما الجاهل فلا يقتدي به احد لانهم يعلمون انه تايه
لايدري اين يذهب بخلاف العالم فيتاولون له بانه ما فعل ذلك
الا عن علم صحيح من الكتاب والسنة وحاصل ما يجب على العامي مع العالم
اذا ساله عن حكم فاجابه ان يقول له أهذا حكم الله الذي جاء به
رسوله فان قال له نعم وجب عليه ان ياخذ به فان خانه العالم بان
كان رأيا منه او من العلماء قبله فاثمه على ذلك العالم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أفتى فتيا بغير ثبت فانما اثمه على من افتاه
واما اذا قال له العالم هذا قولي او قول الشيخ فلان فلا يجوز له ان
يعمل به ويقول العلماء قالوه لان الله قال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولاتتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون فبين ان الذي يتذكر
منا هو القليل فحينيذ ان عمل به فاثمه على نفسه لانه يعلم انه قول
فلان وفلان ليس هو الله ولا هو رسول الله ولا ان يقدر ان يقول
في قوله قال الله تعالى ولا قال رسول الله فقد علم يقينا انه غير قول الله
وعمل به ولا ينفعه كونه افتاه به عالم ويغتر بقولهم من قلد عالما
لقي الله سالما مع ان هذه المقالة هي معنى الحديث السابق من افتى
فتيا بغير ثبت الخ فهي محمولة على من قيل له هذا حكم الله او حكم رسوله
فعمل بذلك لانه غير متعمد للعمل بغير قول الله ورسوله وانما خانه المفتي

له فهو مجتهد مخطئ له الاجر والوزر على غيره بخلاف الذي بين له ان
هذا القول فلان وان كان ذلك فلان اكبر الايمة فان عمل به من لفلان
غير ان يتبين له ان قال عن الله ورسوله فاثمه على نفسه لا على العالم
الذي افتاه به وانما على ذلك العالم اثم اخر وهو كونه قال على الله بغير
علم لانه يجب عليه السكوت حيث لم يعلم الحكم بما انزل الله من الكتاب
والسنة لئلا يكفر ويظلم ويفسق ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون والظالمون والفاسقون واما كونه وجده في مولف فلان من غير
ان يعزوه فلان الي الله ورسوله فهذا لا يقوم له حجة عند الله فتعين
قول العالم هذا رأي او راي فلان او قوله او وجدته في كتاب فلان وهو
عين قوله للسايل ليس قول الله ولا رسوله فاذا كان يفهم عن الله ورسوله
فقد قال له لسان حال ذلك العالم انظر لنفسك ان شيت امتثلت
امر ربك ولا تقف ما ليس لك به علم وان شيت عملت بهذا او اتخذت
قايله ربا من دون الله كما قال صلى الله عليه وسلم حين قرا اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لما قالوا له يا رسول الله ما كانوا يعبدونهم قال لهم الم يكونوا
يحلون لهم ويحرمون عليهم فياخذون بذلك قالوا بلى قال هو ذلك
فكلا من احدث حكما مع الله فقد احدث ربوبية وكل من قلده في ذلك (٣) فكل
الحكم فقد اتخذه ربا من دون الله بنص الرسول ولما كان الوجه الذي
اتخذوا له المسيح غير الوجه الذي اتخذوا به احبارهم ورهبانهم اخر

عن قوله .

٤

عن قوله من دون الله لنبيه على ان المسيح غير مجتمع معهم في السبب
فانه لم يحدث ربوبية فيكون سببا في اتخاذه ربا كما براه الله بقوله
ما قلت لهم الا ما امرتني به بخلاف احبارهم ورهبانهم فانهم متسببون
في ذلك فتبين ان غير المعزو الي الله ورسوله ليس حجة واما المعزو
الي الله ورسوله فهو حجة على اي حال كان لان شرف الحديث عن الرسول
من اجل الرسول لا من اجل الراوي فنسبته الي الرسول شرف وعظم
الطاعنين فلا عبرة بطعن الطاعنين في السنة فلا يجوز العدول عنه من اجل
طعن طاعن وانما يعدل عنه بما يعارضه من طريق مثله معزوة الي
الله ورسوله فحينيذ يعتبر التقديم والتاخير وعدم مناقضة
متواتر القران ونحو ذلك مما يوجب الاحتجاج به عند اصحاب نقل
الحديث واما صاحب التقوى فيريحه الله من ذلك كله بتقواه بالفرقان
الذي يجعله له كما وعده بقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وحاشاه
ان يخلف الوعد فكل من لم يجد علما فرقانيا بغير واسطة نقل ولا
لعلها يستجلبه قياس ولا فكر يستجلبه به فالي الان ما بلغ حقيقة التقوى انما
يخيل له انه متق لا غير والا فحل ربنا ان يخلف مشروطه وقد وجد
الشرط الذي علقه عليه هذا وما من احد من العلماء المتقدمين الذين لعلها علقه
يزعم الناس انهم على مذاهبهم كانت له مقالة في دين الله غير ما نقله
عن الله ورسوله الا رجع عنها وابطلها واوصى بتركها فمن الناس من
هداه الله ورحمه فعرف الحق لاهله وهو الله ان الحكم الا لله والرسول

هو المبلغ عنه وحفظ ما اوصاه به ايمة السلف ورجع كما رجعوا
ومنهم من جنح الي المكابرة ويتأول اقوالهم بانهم قالوها تواضعا ونحو
ذلك وهذا لا يشك احد في خراب عقله فان معني قوله تواضعا
انهم ليسوا معتقدين ان قولهم اذا خالف قول الرسول يترك
وانهم مدعون الرسول كواحد منهم يعمل بقوله تارة وبقول غيره
تارة وهذا لا يقوله مسلم وفيه من الحاق الذم بالايمة ما لا مزيد
عليه فالذي يعتقده كل مومن فيهم انهم يقولون لا نبلغ رتبة
الصحابي الذي رءا الرسول مرة واحدة فضلا عن الذي رءاه اكثر
فضلا عن الملازمين فضلاً عن علمائهم وأنه اذا وجد قول اي
صحابي كان يعمل به دون راي اولئك الايمة لقوله عليه السلام
سالت ربي عن ما يختلف فيه اصحابي من بعدي فقال يا محمد
اصحابك عندي كالنجوم بعضها اضوي من بعض فمن اخذ بشيء مما
قالوه فهو عندي علي هدي ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فكلام الصحابي عند فقد الكتاب
والسنة حجة بنص الرسول بخلاف قول غيره اتاه ذلك من رويته للنبي
لا من اجل جودة فكره فافهم ونعوذ بالله من الجهل الذي يترك الانسان
يتكلم بالهذيان والتناقض ولا يشعر لكونه لا يدبر معني القول الذي
يتكلم به فانتم تروا الايمة الذين يزعم الناس انهم علي اثرهم قد
اوصوهم باتباع الرسول وحده واما احمد بن حنبل فليس له مؤلف

راي

راي انما كتابه المسند وهو حديث والف جزء في الصلاة وءادابها
وما يفعله الامام والمأموم مما بلغه انه صفة صلاة الرسول واصحابه
صلى الله عليه وعلى اله وسلم واما المحرر فجمعوه من فتاوي افتي بها
كلها ترجع الي الاحاديث وقيل له مالك لم تتكلم مثل ما يتكلم اصحابك
فلان وفلان قال يا عجبا وهل لاحد كلام مع كلام الله وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم وقال راي مالك والثوري والاوزاعي كله عندي راي
واحد وانما الحجة عندي في الاثار اي لا يقدم فلان لشهرته بالعلم
على فلان بل كلهم عند فقد النص سواء لا يقتدى باحد منهم وقال
الشافعي اذا رايتم قولي يخالف قول رسول الله فاضربوا بقولي عرض
الحايط وفي رواية فارموه في الحشى يعني الطهارة وقال وددت ان
لا ينسب الي منه حرف معناه اضحينا كلنا اقرانا قال الله قال رسول الله
قال الشافعي وكيف يرضي رضي الله عنه ان ينسب اليه شرع الله وتقطع
نسبته عن الله ورسوله او يشارك الله ورسوله وقال ابو حنيفة لاصحابه
حرام على من لم يعرف دليلي ان يفتي بقولي فقد انذرهم ان يعملوا بقوله
من غير ان يعملوا مستنده من الكتاب والسنة وقال لهم حرام عليهم ان
يقولوا بغير علم لقوله تعالي لنبيه قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فان قلدوه من غير ان يعلموا
دليله فهم ءاثمون واذا كان لابد لجواز العمل بقوله من دليل فمن اول

لعله يعلموا

الامر يجتهد الانسان في الدليل عليه حتي يعمل به ومالك قال ما منا
الا من رد ثم رد عليه الا صاحب هذا القبر الشريف واشار الي حجرة
الرسول صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عبد الله بن يوسف القعنبي
شيخ البخاري ومعه اخر من اكابر العلماء اقرانه قالا دخلنا علي مالك
ابن انس في العشية التي اغمض فيها فوجدناه يبكي فقلنا له وما
يبكيك يا ابي عبد الله قال وددت اني جلدت بكل كلمة قلتها سوطا
ولا الغي النبي صلى الله عليه وسلم بشيء زدته في شريعته قالا له ارجع عن
ذلك قال من لي بذلك وقد سارت به الركبان وانا كما ترون قالا فما
فرجنا حتي اغمضناه فها هو مالك قد تاب عن جميع ما قال فلم يبق
له مذهب ولم يخلف مذهبا غير الكتاب والسنة كساير الايمة واصدق
ما يكون الانسان عند الموت فقدمات على توبة من الراي صادقة ولم
ينقضها والتوبة التي لا نقض فيها مقبولة عند الله تعالي فقد طهره
الله من الراي واذا عمى الله ابصار قوم وصاروا يعتمدون ءاراء رجال
راوها ثم علموا انها ذنوب فتابوا عنها ومحيت من صحايف اعمالهم وجعلوا
مذهبهم هو الكتاب والسنة فهل لاحد ان يقلدهم فيها وهم قد تركوها
بل الموفق المسدد لو قالوا له اتبعنا في راينا ودع الكتاب والسنة
وحاشاهم ان يقولوا ذلك لا يفعل فكيف وهم يقولون لا تتبعنا الا فيما
وافق الوحي واذا وزنت ايمان اكابر من يدعون بالعلما في زماننا
مع ايمان غوات القرون السالفة وجد ايمان اوليك ارجح بما لا نهاية له

الجزو علم

الا في علم الله اذ لا اغوي من الشعراء فمن اغرب ما يسمع كان شاعر
بمجلس بعض الملوك العباسيين يغني فقال له رجل حرم مالك الغنا
فقال له الشاعر يا هذا وهل لمالك ان يحلل في دين الله ويحرم برايه
والله ما كان التحليل والتحريم لرسول الله الا بوحي من ربه قال الله
عز وجل لتحكم بين الناس بما اريك الله ولم يقل بما رايت فلم ياذن
له الله في ذلك بل عاتبه على ذلك في قصة مارية لما حرمها فقال له
لم تحرم ما احل الله لك انتهي فاذا كان الشاعر من اوليك يغار علي
دين الله عز وجل وشرعه ان ينسب الي مثل مالك ولو باللفظ فلم
يرضى قول الرجل حرم مالك الغنا فاين هذا ممن يرضى قول فلان شرعا
ويحكم به ويرتضيه اذ يتعبد الله به فنقول انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرنا في مصيبتنا هذه واخلف لنا خيرا منها والحق بين ظاهر
لمن لم يتعام وهو الذي رجع اليه هولاء الايمة الاعلام واوصونا به من
ان اقوالهم اذا لم توافق الوحي تترك ويتبع الوحي هذا اذا كان
متهم في مسكوت عنه بغير العفو الذي هو حكمه واما اذا وجد النص
بعينه فليس لهم كلام اصلا فلا اتباع لهم على كل حال لان الامر الذي تكلموا
فيه ان كان قوله موافقا للقران او الحديث فعبارة الحق ورسوله اولي
واحلى واهنى وامري والذ واقطع للشكوك واثبت لليقين واسهل
وانور واحج للخصم وارضي للمومن واطمن لنفسه الذين ءامنوا وتطمين
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمين القلوب اي قلوب الذين ءامنوا

بما يتعام

واما اذا كان لايطمئن قلبه الا بقول فلان فلا معه لانه من افراد
قوله واذا ذكر الله وحده اشمئزت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وان كان قولهم في
الامر الذي تكلموا فيه غير موافق للقرءان فذلك باطل ولاخير في
الباطل فهي حينيذ هوى ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من
الله والهدى من الله هو الوحي هذا هدي فالعلماء الحقيقيون
مذهبهم هو الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء
بني اسراءيل وانبياء بني اسراءيل ليس عندهم قياس ولا راي فلا
علم لهم الا بالوحي قال الله عز وجل انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون ومن اخوف حديث على العلماء قول النبي صلى
الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فسماهم ورثة والوارث لاياخذ
الانصبيه من تركة مورثه فالانبياء لم يورثوا الا الوحي فاذا اخذ الوارث
شيا غير الذي عينه له الشرع من تركة مورثه فهو في ذلك الذي اخذه
بغير حق لايسمي وارثا بل هو غاصب ظالم ففي الحديث مايسكت العالم هذا صح
عن القول بالراي ان كان يخاف ايكون ظالما غاصبا واما اذا كان لايبالي — ان يكون
فلا كلام معه فهو يسرق ويسرق له غيره وهو ياخذ وما عليه في ذلك
ولا يرفع للزواجر الشرعية راسا فانما يقال لمثل هذا فلا يليق لاهل
الحق معه الا السكوت اعراضا عنه والسلام وهذه مقالات الايمة
الاربعة التي قدمناها مقالة كل واحد يرويها الذين يزعمون انهم
على مذهبه

على مذهبه باسانيد صحيحة فلان عن فلان اليه يذكرونها ومناقبه
ويغفلون عن اتباعه فيها بالرجوع الي الله ورسوله الذي امر الله به
بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول ان كنتم تومنون
بالله واليوم الاخر فلو كانوا مومنين منصفين ليردوا الامر الي — لعلها لردّوا
الله ورسوله حين التنازع حتى مع هولاء الايمة بل ومع الصحابة
فانه لاحجة لاحد دون رسول الله واما امر الرسول بالاهتداء
للصحابة الا عند فقد النص من الله ومنه صلى الله عليه وسلم فاذا وجد
النص من الله ورسوله وجب على الصحابي الرجوع اليه كما كان يفعل
عمر وغيره وقد كان عمر رضى الله عنه واقفا عند الحق يقبله حتى من
النساء وقضيته التي على المنبر مشهورة حين خطب فقال يا ايها الناس
لاتغالوا في الصداق فانه لو كان مكرمة لكان اولاكم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصدق بنتا من بناته
ولا امراة من نسايه اكثر من اثنتا عشر اوقية فقالت له امراة يا عمر
اقولك يتبع ام قول الله قال لها وما قال الله قالت له الله يقول
وان ءاتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا وانت تقول لا تزيدوا
على اثنتا عشر اوقية فقال رجل جهل وامراة علمت كل الناس افقه من
عمر حتى النساء وذلك لان الحق يدور معه كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحق يدور مع عمر حيث دار والحق هو الله فذلكم الله ربكم الحق
فهو دائر معه يبين له الشرع بلسان من شاء ولا يتركه على عمى وكان

اذا اراد شيئاً وسأل الصحابة رضي الله عنهم فاجابوه بغير ما كان
يعتقده عرفها لمن جاء الحق على لسانه من الصحابة فلذلك كان
يقول لولا علي لهلك عمر واعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم
يا ابا الحسن وكان عمر رضي الله عنه اذا احتج عليه يقول عن النبي
صلى الله عليه وسلم يخر ساجدا لعلمه يقول الله عز وجل انما يومن باياتنا
الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا ووجد رضي الله عنه رجلا عنده كلام طيب
مكتوب فقال له اكتاب مع كتاب الله انما اهلك من كان قبلكم ان
الف علماؤهم كتبا فاكبوا عليها وتركوا التورية والانجيل حتى درسا
وذهب ما فيهما من العلم ارايتم لو راء عمر ما احدث فيما بعد من المؤلفات
اكان يتوقف في اذهابها قال الله سبحانه وتعالى ان يسلك بنا جادتهم
في اتباع الحق وقبوله ممن كان ورد الباطل على من كان فهذا شان العلماء
الورثة المتبعين سبيل المؤمنين والله يقول ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا والمؤمنون ان لم يكونوا هم الصحابة فمن
هم واذا لم نتبعهم في الوقوف مع الشرع والدوران معه اينما دار ففي
اي شيء نتبعهم وما قال الله فان تنازعتم في شيء اي اي شيء كان
لان شيا انكر النكرات فردوه الى الله والرسول الا وجعل لذلك الشي حكما
في كتابه او سنة رسوله علم ذلك من علمه وجهله من جهله فاما
الكتاب فتارة يبين الحكم وتارة يحيل به على الترجمان وهو الرسول

فيجب

فيجب قبول الحوالة كقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا اي لا ما اتاكم غيره ولا ما نهاكم غيره وقوله واتبعوه لعلكم
تهتدون وان تطيعوه تهتدوا والرسول تارة يبين لنا بالقول
وتارة بالفعل وتارة بالسكوت وما علمه وسكت عنه فقد اقره
واثبته من جملة الجايز ولا يقال هناك اشيا لم يعلمها لان الرسول
لا يشرع من عند نفسه بل عن امر الله والله بكل شيء عليم وهو بكل شيء
محيط فكلما يحدث من الوقايع في مستقبل الزمان حاضر عنده حال
انزاله القرءان فاذا جاء اوان وقوع تلك المسالة اطلع المتقين على
ذلك الحكم في الكتاب فحكموا به وقد كان عند اذن غيرهم فلم يسمعوه
فتبين ان المبين مبين والمسكوت عنه ذكر عين بيانه ولا يحتاج
الى بيان ءاخر فحكمه الجواز والعفو قال الله عز وجل يا ايها الذين ءامنوا
لا تسئلوا عن أشياء ان تبد لكم تسوكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرءان
تبد لكم فكانه قيل يا رب اذا لم نسال عنها ونحن مكلفون بالعمل بها
ولا يصلح لنا الا بمعرفة حكمها قال لهم عفى الله عنها اي حكمها العفو
الذى سكت الله عنه هو عفو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال ما احل
الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فقد عفا عنه
فاقبلوا من الله عافيته واذا سكت الله وسكت رسوله المكلف من عنده
البيان افلا يسعنا ان نسكت فها انت ترى المسكوت حكمه العفو
ولا يجوز ان يقاس فيه واذا كان التكلم في المسكوت بغير الاباحة حرام

فمابالك بالذي جاء فيه النص ولم يبلغوا الجهد في تحصيله بل من اول
الامر اذا سالوا ذهبوا الي آراء الرجال وعولوا عليها والكتاب العزيز
والسنة بين يديهم فاذا سئل الرجل عن مسالة اجاب كان جبريل
عند اذنه اما برايه اوبراي غيره وهو يعلم عدم عصمته فترى
الرجل يتورع عن لقمة حرام ونظرة لما لايحل ولايتورع ان يقول
على الله ما لايعلم انه منه ويفترى عليه الكذب والله يقول ومن
اظلم ممن افتري على الله الكذب واي كذب اكذب من ان يقول هذا
حكم الله ولم يعلم ان الله حكم به في كتابه ولا على لسان رسوله هذا
مع علمه ان الذي قلده يتقيس ويقول بالقياس ويرتضيه دينا
واما اذا علم انه يقول بعدم القياس واقف مع النصوص وانا ه
بحكم لم يكن له مصادر في الكتاب والسنة فهو حري ان يقول به
لعلمه انه لاراي عنده فهو ملتزم على نفسه ان لايقول على الله الا الحق
فهو عالم حقيقة عن الذين قيل فيهم كانبياء بني اسراءيل فانه
قايل مقالة موسى عليه السلام حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
وقول الله عز وجل حين ينزل القرءان هو مدة بقاء الرسول صلى الله
عليه وسلم في هذا العالم الدنيوي واما بعد ان رحل الي الدار الاخرة
فلا لأن العلة ما موجودة لان الاحكام دونت فلم تبق زيادة
تكليف علي الامة اذ سبب النهي انهم يسالون عن الاحكام الشرعية
من جواز وعدمه والرسول يقول اتركوني ما تركتكم انما اهلك من كان
قبلكم

قبلكم كثرة مسايلهم لغير ضرورة واختلافهم على أنبيائهم اي اختلافهم
بالذهاب والمجيء هذا ذاهب وهذا جاء يسالونهم عن الاحكام وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم المسلمين جرما في المسلمين
رجل سال عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته فاذا كان هذا
السائل يسائل الرسول وتأتي الاحكام من عند الله وهو أعظم المسلمين
جرما في المسلمين لكونه زاد عليهم علاوة على حملهم فكيف بمن يسال
نفسه ويجيبها فان قلت قلنا فيجعل نفسه تارة عبدا وتارة
ربا فقوله فان قلت هذا سوال العبد وقوله قلنا هذا جواب الرب
لان الحكم لله وحده ان الحكم الا لله فالمومن الموفق الرشيد يقف
مع حكم سيده وان جهله سال اهل الذكر والذكر هو القرءان انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاهل الذكر هم الموفقون مع حدوده — لعلها الواقفون
وغيرهم لا اهلية بينهم وبين الذكر بل هم اجانب منه ولا يتخذ
احدا ربا من دون الله ءأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
وما قبض الله رسوله حتى أغني امته كلهم عن الراي بقوله اليوم
اكملت لكم دينكم واذا كان الحق يقول اكملت وهم يقولون له بقي
عليك شي المسالة الفلانية والمسالة الفلانية انصدق الله او
نصدقهم فاين من يرى القياس من هذه الاية ومن حديث الرسول
حيث قال في القرءان ومن ابتغي الهدي في غيره اضله الله لان
القرءان فيه الهدي كله وهو عين الهدي والنور وبه نبصر

الاشياء واذا اراد احد ان يسرج سراجا من الماء لايشتعل له ولو
جلس الدهر كله بل اذا كان السراج مشتعلا أطفأه وهو لم يترك
له شيا ما كان مبينا فيه فهو مبين وأما احال له به على الرسول
احال له به عليه فهو جاد الي الرسول بامر القرءان فصار القرءان
هو التبيان لكل شيء كما قال الله في القرءان امرنا بالسنة وما
اصيبت الامة بالتفرق عن القرءان الا بدعوت نبيهم عليهم حيث
طلبوا الهدي في غير كتابهم فاذا كان الله يامر الانبياء ان يومنوا
بنبيهم وينصروه واخذ عليهم الميثاق على ذلك واذا اخذ الله
ميثاق النبيين الاية فيجعلوه واسطة بين الله وبينهم
فياخذوا على قدر كماله لان المراءت الصافية تقرب البعيد
فتوضحه فكيف تتركه امته والحال ان الانبياء تغبطها عليه
كعيسى وموسى هذا يقول لست اهلا ان احمل حذاءه وهذا يقول
لو كان في نفسه لم ابالي ولكن اتباعه يدخلون مدخله فكيف يصح
من عاقل ان يستبدله بنبيء اخر فضلا عن صحابي فضلا عن غيره
من الناس فوالله ما هذا الا العما الذي لايبصبص فيه بصرنا الله
والمسلمين اجمعين بالحق حتى لانري الا اياه امين **تنبيه**
لايصح لقابل ان يقول بالمسكوت عنا لحكم حتى يتفحص الكتاب
العزيز كلمة كلمة وما دون في السنة والا فكم من اشيا ظن
العلماء انها مسكوتة فقاسوا فيها ثم بلغهم عن النبي الحكم فرجعوا
وبعضها

وبعضها تكون في الكتاب العزيز فلا يهتدون اليها ثم ياتي من يبينها
لهم من الكتاب العزيز لان الفهم بيد الله يوتيه من يشاء متى يشاء
كقضية المراة التي عزم عمر على ان يرجمها لكونها انت بولد لستة
اشهر فلما حضر على ابن ابي طالب رضى الله عنهما قال له لاسبيل لكم
عليها قال له ولم قال لان الله قال وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فالحولين باربعة وعشرون
شهرا تبقى ستة اشهر هي مدة الحمل فقال عمر لولا ابا الحسن لهلك
عمر فكم من مبين في الكتاب ولاكن لايعلمه كل أحد ان الله قال ءايات
بينات ولكنه قال في صدور الذين اوتوا العلم والذين اوتوا العلم غير
الذين اوتوا العلم فالاولون اعطوه من عند الله وءالاخرون اوتوه من
عند انفسهم وطلبوه بغير طريقه التي هي التقوى والاعتماد على الله
وحده في التعليم بل استندوا الحولهم وقوتهم وقراءتهم اللسان العربي
وءالالات وذلك مما يزيدهم بعدا عن فهمه لانهم لم يطلبوا العلم ممن هو
بيده بل طلبوه من هذه الاشياء وهي ليس العلم في يدها حتى تجود به
عليهم فكم من حكم في الكتاب العزيز والسنة الغرا جهله الذين اوتوا
العلم وزعموا انه مسكوت فاخرجه الذين اوتوا العلم من اماكن يمر عليها
اوليك صباحا ومساءً لان المخزاين لا تخرج الا لاهلها وفي اوقاتها واهلها
هم الاحباب وهم المتقون ان الله يحب المتقين والحبيب لايدخر عن حبيبه
شيئا ولا يتركه على عمي لايدري اين يذهب بل يريه اين يضع قدمه

بيان
وءالالات

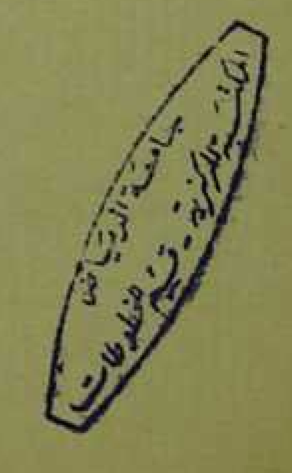
ويطلعه على مكايد الشيطان ومداخله على من يضلهم فلا يقدر عليهم
ابليس وجنوده بل يفرون منه كما قال صلى الله عليه وسلم ان شيطان
الانس والجن ليفرون من عمر وهذا ليس خاصا بعمر رضي الله عنه بل يشاركه
في ذلك كثير فان الرسول عليه الصلاة والسلام قال ثلاثة معصومون
من ابليس وجنوده الذاكرون الله كثيرا بالليل والنهار والمستغفرون
بالاسحار والباكون من خشية الله اذا علمتم هذه فاعلموا اخواني
اننا ما جلسنا في ارضكم هذه الا لاعتقادنا انكم قابلون للحق مطوعون
له ومتى طلعت شمسه استضاتم بها واذا وافقت رأي احد او خالفته
فان صاحب ذلك الرأي بنفسه مامور ان يتبع الحق ويترك رايه
فكيف نقلده نحن واياكم فيه وقد اوجب الله عليه اذا سيل عما لا يعلم
ان لا يقول على الله ما لا يعلم لان ظنه وقياسه ورأيه ليس بعلم
قال الله عز وجل قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن
وقال وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون فجعل الظن مقابلا للعلم
فليس من العلم في شيء فكلما لم يجد المرء فيه دليلا من الكتاب والسنة
وجب عليه فيه السكوت اذا سيل عنه لانه حينيذ جاهل
لا عالم ووظيفة الجاهل سؤال العالم فسئلوا اهل الذكر واذا كان
هو جاهلا وترك الواجب عليه وهو السكوت وسؤال العلماء عن تلك
المسالة فكيف يقتدى به في الحرام الذي هو القول بغير ما قال
الله ورسوله فليس هو في تلك الحالة عالم وحكمه فيها من حكم
الطاغوت

الطاغوت اذ ليس حكم الطاغوت الا الحكم بغير ما انزل الله اتباعا
لامر الشيطان اذا امره ان يقول على الله ما لا يعلم سواء كان له
المام بالشرع في الجملة او لا المام له فكل مسالة لم تكن منصوصا
عليها وحكم حاكم فيها بغير نص فهي من حكم الطاغوت لان
الحكم لله وحده ان الحكم الا لله وحده اي لا لفلان ولا لفلان
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله اي لا الى غيره فان تاب
صاحبها عنها فمحيت والا بقيت حتى يساله الله عنها يوم
يقوم الاشهاد ويقول له انا قلت لك ذلك او رسولي ام اتخذت
الهك هواك وتركتني فيا خجلته من ربه فاذا شك هل هذا
حكم الله او هو رأي وجب عليه ان يسكت لقول الله الا من شهد
بالحق وهم يعلمون فان تكلم فهو اثم وان صادفت لانه مرتكب
خطرا لا علم عنده بالاصابة وانما هي رمية من غير رام فاصابته اتفاقية
فهو معرض للهلاك كمن شرب السم فسلم فهو اثم بلا شك ان لم يكن
له عنده علم الاهي بالسلامة كمسالة خالد بن الوليد رضي الله عنه
لانه اذا علم من طريق لا يتطرق اليها الكذب وجب عليه ان يصدق
ومن اجل ما ذكرنا من خوف سؤال الحق تاب مالك وامثاله حياء
من الله عز وجل ان يلقوه وقد حكموا بغير شريعته فاهل العلم
خايفون من الله عز وجل كما ترونهم فهم على وصفهم الذي وصفهم الله
به انما يخشى الله من عباده العلماء اي به لا بالاحكام فقط

بالاصابة

لانه لايتقي الشيء الامن عرفه فلذلك نري الطفل يتانس بالنار
لكونه يراها مضيئة فيتعشق بها وكذلك الحية يعبث
بها لعدم معرفته باحراق النار وقتل الحية فلو علم الاحراق
والسم ما قرب منهما فكذلك من عرف الله وقهره وعلم انه اذا
اطاعه بيده النفع الذي لامزيد عليه يعطي مالاعين رات
ولا اذن سمعت ولاخطر علي قلب بشر واذا عصاه عنده من
العذاب ما لايخطر ببال لايسعه الا طاعته والوقوف عند
حدوده وصغر عنده كل ما سواه فمن عرفه خافه ولم يوثر عليه
غيره كائنا من كان ولا يري غير ما حكم به في كتابه او علي لسان
رسوله ومن ثم قال محمد بن ادريس الشافعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجل في نفوسنا من ان نري غير ما قضي به وهذا صريح
في انهم لايتكلمون في المسائل مع وجود النص وانما يقولونه
من باب الفهم فان اصابوا بان صادف الواقع فذلك وان اخطاوا
فمن خطا الفهم لا تعمدا لان الخطا اذا كان في الفهم صاحبه مجتهد
ماجور بخلاف الراي ومما يوضح انهم غير متعمدين للباطل رجوعهم
الي الحديث اذا بلغهم وما من احد منهم الا له مقالات رجع عنها
فلو لم يظهر له الخطا فيها ما رجع وكل مسالة قالها من غير ان يستند
فيها الي النص تحتمل ان تكون كذلك لانه اذا جاز الخطا في البعض
جاز في الكل واذا لم نتعلم عين الخطا وجب اجتناب مظانه جملة

واحدة



واحدة فان علم الانسان النص تكلم به وان جهله سكت سئل
اشهب صاحب مالك ايسع العالم اذا سئل عن شيء يدريه ان
يقول لا ادري فقال اما ما كان له فيه مستند من الكتاب والسنة
فلا يسعه فيه ان يقول لا ادري واما ما كان من هذا الراي فيسعه
ان يقول لا ادري اي لانه حينئذ ضلال ومن اضل ممن اتبع هويه
بغير هدي من الله والهدي من الله هو الوحي فحاصله اذا لم نعلم
الوحي سكتنا ولا نتكلم بالجهل فيكون سدا لباب العلم ومفتاحا
لباب الضلالة فان الله قال وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
حتي يبين لهم ما يتقون اي فاذا بين لهم ما يتقون ولم يتقوه
اضلهم عقوبة لهم فاذا نهي الله العالم ان يقول بغير علم ولم ينته
اضله عقوبة له واذا وقف فقد اتقي الله وقد التزم الله ان من
اتقاه يعلمه واتقوا الله ويعلمكم الله فالواجب علي المسؤول اذا لم
يعلم ان يترك الجاهل يسال غيره حتي يجد من يعلم حكم الله لا حكم
الناس فيخبره به والجاهل جاهلان جاهل يسال ليعلم حكم الله
فيعمل به فيجب علي العالم ان يجيبه بالحق او يقول له لا ادري
فيما لا يدري وجاهل يسال لا يستفيد بل تعنتا وقد يكون في صورة
عالم وهو جاهل لانه لو كان عالما حقيقة ما ضيع وقته في الجدال
والمراء ولا اغتنم عمره في طاعة ربه وكان الواجب عليه ان يسال ليعمل
بما علم فالتعلم المطلوب من العبد ان يتعلم حدود سيده ليقف عندها

الخير
يعلم لنياته والشر يتقيه فان قصد من العلم غير هذا كاقامة جاه
قايلا او راي ان اهل العلم لهم قدرا واهل ذلك من الشهوات التي هي
ابواب النار فعلمه وبال عليه كلما ازداد منه ازداد بعدا من الله لانه
هارب من الله الي المراد وانما لكل امرئ ما نوي فالواجب علي العالم
اذا علم ان السايل يسئل ليعمل ان يقبل عليه ويعلمه واذا علم نيته غير
ذلك ان يعرض عنه وان كان في الصورة عالما لانه جاهل في الحقيقة
والله يقول واعرض عن الجاهلين واذا جهل حاله هل قصده بالعلم
الخير والشر حمله علي الخير ولا يقع في سوء الظن فالذي يعرض عنه
هو الذي تحقق منه عدم ارادة الخير لان الكلام معه حينيذ
ضياع وقت واما المسايل التي انكرها بعضهم واستشكلت عليه فاما
الاجتماع علي الذكر فلا نجيب عنه الا بالاحاديث الصحاح المروية في اصح
كتب الحديث منها الحديث المشهور في البخاري ومسلم وغيرهما ان لله
ملايكة سياحين في الارض يلتمسون مجالس الذكر فاذا وجدوا حلقة
ذكر نادي بعضهم بعضا هلموا الي بغيتكم ويحضرون من مشارق الارض
ومغاربها في اقل من طرفة عين فيصعدون الي السماء فيسالهم ربهم وهو
اعلم بهم فيقول لهم كيف وجدتم عبادي فيقولون وجدناهم يسبحونك
ويحمدونك ويهللونك ويكبرونك فيقول لهم هل راوني فيقولون لا يا
رب والله ما راوك فيقول كيف لو راوني فيقولون كانوا اشد لك حمدا
واشد تسبيحا واشد تعظيما فيقول لهم فما يسألون فيقولون يسالونك الجنة

فيقول

فيقول وهل راوها فيقولون لا يارب والله ما راوها فيقول فكيف
لو راوها فيقولون كانوا اشد لها طلبا فيقول ومم يستعيذون
فيقولون يستعيذونك من النار فيقول وهل راوها فيقولون لا يارب
والله ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون كانوا اشد خوفا منها
فيقول لهم اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك وجزاه الله عنا خيرا
فيهم فلان ليس منهم انما مره فجلس فيقول لهم هم القوم لا يشقي
جليسهم ومجالس الذكر كل قوم مجتمعين اما علي علم يذكرهم الله عز
وجل ويحذرهم عصيانه ويرغبهم في طاعته او علي تسبيح وتهليل
وتلاوة قرءان فالمراد الذكر باي صيغة مشروعة او علم مقصود
به وجه الله تعالي وفي الصحيح قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر
ولا تكون الحلقة الا عن جماعة وفي الصحيحين وغيرهما قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا جليس من ذكرني وانا معه اذا
ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته
في ملإ خير منه الحديث والملا الجماعة ولا فرق بين القيام والقعود
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم فاذا قضيتم الصلاة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلي جنوبكم ولم يزدنا علمنا النبي تحجير
في الاهتزاز وتوافق الحركات والاصوات فمن ادعي نهيا فعليه
البينة فانا ملتزمون العفو في كل مسكوت عنه فانه لم يبعث

صح ولم يرد بلغنا النبي

به الينا رسولا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وعفا الله عنها
وسكت عنه فقد عفا عنه واما تطويل التكبير في اركان الصلاة
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملا الركن بالتكبير فاذا اهوى
الى الركوع او السجود او رفع منهما يبتدي التكبير من حيث شروعه
في الركن ويستمر على مد تكبيره حتى يملا به الركن كله والماموون
ياتون على قيامهم او ركوعهم او سجودهم او جلوسهم حتى ينقطع
صوته بالتكبير ثم يتبعونه كلهم كانهم رجل واحد لا يختلفون هذا
قايم وهذا راكع وهذا رافع بل في جميع افعال الصلاة الامام كرجل والماموون
كلهم كرجل يصبرون حتى يفعل الامام الفعل فاذا انقطع فعله
وتكبيره فعلوا مثل فعله ولا يساوونه الا في قول امين يقولونها معه
سواء فهو كرجل منهم لا يبتدئونها حتى يشرع هو فيها فاذا اسمعوا
صوته امنوا معه وجميع اقوالهم سرا الا هذه فانهم يجهرون بها
فما كان صلى الله عليه وسلم يخطف التكبير في اولي الاركان ويترك شيئا
من الركن فارغا منه لان الله قال له اقم الصلاة لذكري فالذكر
يضاد السكوت واضاف الذكر الى ضمير الحق يضاد ذكر غيره اي اقم
الصلاة لذكري لا للسكوت ولا لذكر غيري فليس في الصلاة موضع
فارغ من ذكر الله بل هي كلها معمورة بذكر الله اما سرا او جهرا فاذا
خلا شيء منها من ذكر الله كان كالعضو الناقص ومن ثم قال عليه
السلام لا يكتب له من صلاة الا ما عقل منها تسعها ثمنها سبعها

سدسها

سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها والذي عقل منها هو الذي عقل
امر الله له بالذكر فيه فذكر فيه واما رفع اليدين بالدعاء بعد
الصلاة فقد وردت به صحاح الاحاديث ففي الترمذي الصلاة
تقنع وتمسكن وتخشع وترفع يديك في اخرها تقول يارب يارب
يارب والا فهي خداج وصح اصح من ذلك برواية مبينة قد حققوا
فيها صفة فعله وامره صلى الله عليه وسلم وما يقول في ذلك الرفع فمن
انكره فان كان من حيث عدم معرفته ووقوفه على احاديثه فهو معذور
ولكن لم يكن من حقه ان ينكر كل ما جهل بل يقول الله اعلم ولا يخالف
امر ربه بقوله ولا تقف ما ليس لك به علم والرسول يقول من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن بلغه عني حديث فرده
فانا مخاصمه يوم القيامة واذا بلغكم عني حديث فلم تعرفوه فقولوا
الله اعلم فمن لم يقل الله اعلم فقد عصى رسول الله والله يقول فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وحاصله ان المومن يحكم الله ورسوله قال الله عز وجل وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه الى الله وقال ان الحكم الا لله اي لا لغيره فاذا
حكم الله وجب عليه ان يرضى بما حكم عليه والا فليس بمومن كما اقسم
الله على ذلك بقوله فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فهل انتم
تسمعون ان من حكم غير الله ليس بمومن ومن حكم الله ولم يرضى

بحكمه ليس بمومن وقد سما الله المتحاكم لغيره زاعما للإيمان لامؤمن
اذ قال الم ترالى الذين يزعمون انهم ءامنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك بريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت وانا لا نرضى لنا
ولا لاحد من اخواننا المؤمنين المحاكمة الي غير الله ورسوله
جعلنا الله واياكم ممن كان هو تبعا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عند ربه أمين والله يؤيدنا واياكم بتأييد توفيقه
حتى نمشي علي الصراط المستقيم وهو حسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت الرسالة
تاليف قطب حيطة الولاية الاستاذ الاعظم والملاذ الافخم ذي
التقديس سيدنا وملاذنا وقدوتنا الي ربنا النفيس السيد احمد
ابن ادريس امدنا الله بامداداته وعمنا نفحاته في الدنيا والاخرة
ءامين هذه صورة بعض مخاطباته لمريديه الخواص
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم
من احمد بن ادريس الى اخيه وحبيبه المكرم الشيخ مكى ابن
عبد العزيز السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد وصل كتابكم
فالحمد لله علي سلامتكم وعافيتكم وقد كتبنا لكم خطبة على حسب ما
خطر في القلب الله ينفعنا بها والمسلمون واعلم يا اخى انك لا تحتاج
الي تبصرة في اهل زمانك فالحذر الحذر ثم الحذر الحذر من الذين ينتسبون
الى العلم ولم يعملوا به فاتخذوا العلم تجارة دينوية ولم يعملوا به

لوجه

